الشيخ سلمان مروه

ابو الحسن علي بن ابي طالب

ولد سنة ٦٠٠ م وتوفي سنة ٤٠ هـ — ٦٦١ م

هو امير المؤمنين وإمام المتقين علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، ولد بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقيل قبل الهجرة بثلاثة وعشرين سنة على قول ابن حجر في الاصابة ، وهو أول هاشمي من هاشميين وأول خليفة من هذه الأسرة المباركة ، ولد في مكة المكرمة في البيت العتيق ولم يولد مولود قبله ولا بعده في الكعبة المشرفة سواه ، وقد اسمته أمه حيدرة وسماه ابوه علياً وقال :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلوّ وفخر العز أدومه

لا مشاحة بأن ابا طالب ورث الزعامة عن ابيه وكفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم طفلاً ويافعاً وكهلا ، ومن مفاخره حمايته له ولدعوته من مشركي قريش وطواغيتها مدة حياته ، وساعده على تأييد الدين الإسلامي بحصافة رأيه وقوة عزيمته ، وكانوا يتهيبون جانبه لبعدغوره في السياسة ، يضع الهناء مواضع النقب ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : ما نالني من قومي سوءٌ حتى مات عمي ابو طالب . ويدلنا على سمو مداركه وصدق فراسته اختياره اسم عليّ لولده لانطباقه على المسمى ويشعر بالعزة والعلو . كنية علي عليه السلام أبو الحسن ، وألقابه كثيرة منها المرتضى وحيدره والأنزع البطين والوصي وكان يعرف بذلك . وأنشد رجل من بني ضبة يوم الجمل في حومة الوغى من عسكر طلحة والزبير :

نحن بنو ضبّة أعداء علي ذاك الذي يُعرف قدماً بالوصي

لكنني أبغي ابن عفان التقي إن الولي طالب ثار الولي

بوابه سلمان الفارسي ، وشاعره النجاشي وحسان بن ثابت ، وكاتبه عبد الله بن ابي رافع وعبد الله بن عبد الله بن مسعود ، ومؤذنه جويريه بن مسهر العبدي ، وخدامه قنبر وميثم وغزوان ونصر وسعد ، وخادماته فضة وسلافة ، ونقش خاتمه حسبي الله .

هذا الإمام الكبير تحدر من ذؤابة هاشم وشيبة الحمد وبيضة البلد ملك المجد من جميع أطرافه والسؤدد من جميع نواحيه في العهدين الجاهلي والاسلامي لا يباريه عربي ولا قرشي . وهبه الله بسطة في العلم والجسم ، واكرمه بنفس ذكية وثابة ، واتاح له فوق القوة والذكاء والتوثب

الفوز في كنف ابن عمه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فامتلأ قلبه الكبير إيماناً وإسلاماً فوقف حياته على تأييد دين الله ونصرة الحق وتمجيد الخالق وهداية الخلق للطريق الأقوم بقوله وعمله . نظر إلى الدنيا نظرة عابر سبيل ظاعن فلم ينخدع ببهارجها، ولم يستسلم إلى الترف والانغماس في زبارجها ؛ اعرض عنها كأمثاله من أولياء الله اذكياء القلوب واباة النفوس حينما يأخذون انفسهم بما لا يحبون؛ لم يرسل نفسه على سجيتها إلا بما هو خليق به فإذا تكلم بعواطفه وميوله معظما شعائر الله عاملا بآيات الذكر الحكيم كاشفاً عن معانيها وبلاغتها ، معرباً عن أسباب نزولها ومحكماتها، تظهر الكآبة في مطاوي عباراته والألم تكاد تلمسه في كل نفثة من نفثاته تضيء بين ضلوعه نفس حساسة وقلب واع وضمير نقي ومزاج رقيق لم تخل حياته من صراع صامت لما مني به من ألم ممض وخيبة أمل بعد انتقال سيد المرسلين وزوجته الزهراء للرفيق الأعلى عليها وعلى أبيها أزكى التحيات والتسليم وفي أكثر مواقفه الخطابية صور نفسه ونفوس قومه من القرشيين تصويراً صادراً عن حزن عميق يكاد يلمسه كل متتبع للكلام الفصيح الخالي من الايجاز المخل والاسهاب الممل فهو من هذه الناحية درس قيم لكل من كتب وخطب في لغة العرب ويا ليت الشباب المثقف والمتحفز للنهوض يفقه هذه الدرر الغوالي التي فاه بها أمير الفصاحة والبلاغة في جميع أدوار حياته لينهج نهجه ويسير على غراره ليدرك الأدب العالي

وله عليه السلام خصائص بارزة لا يشاركه أحد فيها منها مبيته في فراش النبي ليلة الهجرة ليفديه بنفسه ووشائج الرحم التي تقربه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتكريم وجهه عن السجود للأصنام وهو أول المؤمنين إيماناً وأول من بايع النبي وآخر من آخاه وآخر من فارقه عند موته وآخر من وسده في ضريحه الشريف وجهاده معه وهو ابن ستة عشر سنة

وجاء في الاستيعاب بسنده عن ابن عباس قال لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله وهو الذي كان لواءه معه في كل زحف وهو الذي ثبت معه يوم فرّ عنه غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره

وجاء في أسد الغابة بما أنعم الله على علي عليه السلام انه ربي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر معه إلى المدينة وشهد بدراً وأحداً والخندق وخيبر وبيعة الرضوان وجميع المشاهد إلا تبوك وله في الجميع أثر حسن وبلاء عظيم

وفي الاستيعاب سئل الحسن البصري عن علي بن أبي طالب فقال: كان والله سهما صائباً من مرامي الله على عدوه ربباني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله لم يكن بالنؤومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ثم قال للسائل ذاك علي بن أبي طالب يا لكع

وقال العلامة الخياط رحمه الله: لئن فاخر اليونان بديموستينوس والرومان بشيشرون والافرنسيس بفولتير والانكليز بملتون والايطاليون بدانتي فنحن نشمخ بأنفنا بالإمام العظيم والعربي الصميم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رب الفصاحة والبلاغة على الاطلاق

وقال العلامة المرحوم مصطفى صادق الرافعي بعنوان وحي الهجرة : نشأ النبي في مكة واستنبىء على رأس الأربعين سنة وغير ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله قبل أن يهاجر إلى المدينة فلم يكن في الاسلام أول بدأته إلا رجل وامرأة وغلام أما الرجل فهو هو صلى الله عليه وآله وسلم وأما المرأة فزوجه خديجة وأما الغلام فعلي بن أبي طالب

فالأستاذ الرافعي أصاب كبد الحقيقة فهو صادق في قوله لأن النبي بُعث يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء وقد حباه الله من الفضائل والأخلاق والشجاعة والفصاحة والسخاء ماجعله إمام الفصحاء وسيد البلغاء وحسبك انه لم يدوّن إلى أحد من الصحابة رضي الله عنهم بعض مادون له وناهيك بقول الشعبي وقد سئل عن علي عليه السلام فقال: ما أقول في رجل أخفى أولياؤه فضائله خوفا واعداؤه حسداً وظهر من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين

ولو حباني الله تعالى قلما من أغصان حدائق الجنة ومنحني فصاحة سحبان وتلقتني البلاغة مذعنة لتفكيري لما حدثتني نفسي بالاحاطة في بعض صفاته التي أسبغها عليه الباري في جميع أدوار حياته وطالما شغفت بكلامه أترقب وميضاً ينير أمامي السبل للوصول إلى جوامع كلامه التي تأسست بلاغة العرب عليها ثم احجمت معترفاً بالقهاهة عن إدراك تلك المعجزات مردداً ما قاله أحد العلماء الموهوبين « إن كلام علي دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين »

نشأ عليه السلام قوياً وقوراً مهاباً مكيناً منحه الله قوة جسدية خولته أن يخلع الفارس من سرجه فيجلد به الأرض ولم يبارز فارساً إلا قتله ففي بدر كان يستبق خطوات المسلمين إلى رؤوس المشركين وفي أحد ثبت كالطود الراسخ أمام السيل الجارف عندما انكشف عن النبي خيار صحبه وفي الخندق كان وحده البادرة التي آذنت بهزيمة قريش وحلفائها حينما اصمى بسيفه صنديد الجزيرة عمرو بن ود العامري وفي خيبر بعد أن تراجع أجلاء الصحابة عن حصن ناعم دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعطاه الراية فتقدم غير هياب ولا وجل فقتل خيرة أبطالهم ودخل الحصن وهو حامل بابه بيده كالترس وتم الفتح . وفي حنين عصمه الله من الفرار حينما حصل الذعر وانشمر الناس عن الرسول وبقي يضرب بسيفه بين يديه ويقول فداك أبي وأمي يا رسول الله

واخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال النظر إلى وجه علي عبادة . وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال صلى الله عليه وآله

وسلم من آذى علياً فقد آذاني . وأخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً . وقال ابن عباس ليس آية من كتاب الله تعالى يا ايها الذين آمنوا إلا وعلي أولها وأميرها وشريفها

إن النفس العبقرية المختارة كنفس هذا الإمام التي تعرف الحق على الوجه الاكمل خلقها الله غلابة مرهفة الذهن قوية الاحساس بعيدة المدى يفيض عليها من نوره عز وجل نوراً يكشف أمامها الحقائق ناصعة ظاهرة ليهتدي بها غيرها إلى ماهية الحياة التي تدل على وحدانية الخالق بإيمان ثابت ينفذ إلى مكمن اليقين لذلك بلغ الغاية في الشمم وحسن الخلق والخلق والعدل والتمسك بالدين وله في الزهد والعبادة مقام محمود لا يقوى عليه غيره ويعرف بالشدة في احقاق الحق وإقامة الحدود ونصرة المظلومين وقد صرح بذلك قولا وعملا وفي بعض خطبه عليه السلام « والله لو اعطيت الأقاليم السبع بما تحت افلاكها على ان اعصيَ الله في نملة أسلبها لب شعيرة ما فعلت وان دنياكم اهون علي من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لاتبقى نعوذ بالله من سيئات العمل وقبيح الزلل .

وسمع في بعض الليالي صوت مستغيث فخرج يجري وهو يقول أتاك الغوث فرأى رجلا ممسكا بالآخر فقال يا امير المؤمنين بعت هذا ثوبا بتسعة دراهم فأعطاني دراهم على غير الشرط فطلبت منه استعاضة غيرها فأبى ولطمني فقال له ابدها له ثم قال للمدعي اين بينتك على اللطمة فأحضرها فعندها اقعد الضارب وقال للمضروب اقتص منه فقال اني قد عفوت عنه فضرب علي الضارب تسع درات وقال هذا حق السلطان « كما تفعل النيابة العامة في هذا العصر » .

وبعد أن نشر الإسلام لواءه في بلاد العرب كافة ودخل الناس أفواجاً في دين الله وقضي على الشرك في الجزيرة العربية نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآيات البينات تنقض كل عهد للكفر والأوثان إلا عهداً موقوتا فإنه يبقى إلى أجله ولا يتعدد وبهذا التشريع أرسل النبي علياً إلى مكة في السنة التاسعة هجرية - ٦٣٠م مبلغاً ليؤدي عنه ويقرأ الآيات من محكم التنزيل على الحج من قبل رسول الله الذي قال لا يؤدّي عني إلا رجل من أهلي فصدع بأمر الله ورسوله وبلغ ما أمر به

وفي السنة العاشرة هجرية — ٦٣١م قامت فتنة في اليمن فأمر صلى الله عليه وآله وسلم علياً بإخمادها فذهب واثقا بنصر الله له ونزل بساحتهم ولم يفيئوا لأمر الله فأوقدوا نار الحرب فأخذهم باللين فأصروا على العناد وسددوا نبالهم نحوه فقابلهم بالمثل فتراجعوا مدهوشين من شجاعته وقوة حجته وجددوا إسلامهم مختارين بالدليل القاطع

هكذا كان عليه السلام في المفاداة وعلو النفس وصفاء الطبع ورقة الجانب ورجاحة اليقين

وسلامة القلب وطهارة الضمير بطل تحرسه عناية الله وعالم لا ينضب معينه تتجلى الحكمة في أقواله وأعماله والعدل في أحكامه والمأثور عن الخليفة الثاني رضي الله عنه قوله « لا بارك الله في معضلة لم تحكم فيها يا أبا الحسن » مصداقا لقول الصادق الأمين « أقضاكم علي » فهو العادل بالرعية والحاكم بالسوية وإذا نظرنا إلى علماء الفلسفة والاجتماع بعد أربعة عشر قرنا هل جاءوا بنظرية جديدة فوق نظريته أو بكلام ابلغ من كلامه وهل قرر علماء الكلام ما يخالف حجته ويدحض محجته كلا فهو الإمام السابق في كل علم والمرجع في كل حكم وإذا كان من قوة واعية عرفت التوحيد على حقيقته بالدليل العقلي وآمنت مطمئنة لا يداخلها شك فالفضل في إنارة الطريق لمباديه التي أودعها الله فيه لأن القبس الذي أنار أفكاره وسما به إلى العلاء وبعث في نفسه إشراقا داخليا ملازمته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويزيدك وثوقا ما رواه الخليفة الأول رضي الله عنه قال رأيت رسول الله خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردي الولادة .

وذكر اليعقوبي في تاريخه صفحة ١٢٤ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد عودته من حجة الوداع نزل في غدير خم لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة وقام خطيبا واخذ بيد علي ابن ابي طالب وقال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال أيها الناس أنا فرطكم وأنتم واردي على الحوض وانّي سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما قالوا وما الثقلان قال الثقل الأول كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي . وروى النسائي في الخصائص هذا الحديث نفسه مع اختلاف في العبارة

في ذلك الفضاء الواسع في منكب من الأرض والجماهير تتزاحم بالمناكب والأعناق مشرأبة والآذان مرهفة بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبلغ رأبان ونبأ قائلا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه نص صريح لا يقبل التأويل ختامه دعاء لا يحجب. وقد أعرب أبو تمام الطائي في قصيدته الرائية عن ذلك اليوم العظيم

ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء ما فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف وينآهم نكر

وقال الشاعر الكميت :

ويوم الدوح دوح غـــدير خم أبان له الولاية لو أطيعا
ولم أر مثل ذاك اليوم يومـــا ولم أر مثله حقا أضيعا

بويع علي عليه السلام بالخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث رضي الله عنه سنة ٣٥هـ — ٦٥٦م والفتن تزحم بعضها بعضا ومن اللحظة الأولى سار بسيرة النبي في تعزيز الدين واهله وامضى بالعدل حكمه وبالصواب تدبيره وعزل الولاة الذين نبذوا الدين ظهريـــا واطاعوا هواهم واستباحوا بيت مال المسلمين وأثاروا الناس على عثمان بأعمالهم الشاذة وجعل يحاسب كل عامل على ما بيده من مال وعقار لا يحل له. ووقف افراد من اهل المدينة ضده يمنون أنفسهم بالخلافة وكانوا يمهدون لها في حياة عثمان منهم طلحة والزبير لاعتقادهما ان قريشا اتفقت ألا يتولاها هاشمي تؤيدهما السيدة عائشة رضي الله عنها ولكنهما اول من بايعاه ثم طالباه بولاية العراق واليمن فقال لهما ينبغي ان تقيما معي وتساعداني في بعض الأمور فاستولى عليهما اليأس واستأذناه بالسفر إلى مكة لأجل العمرة فأذن لهما وقال إنكما لا تريدان العمرة وإنما تريدان الغدرة.

والحقيقة انهما لما علما ان عليا عليه السلام لا يشركهما بالأمر ولا يسير إلا عـــلى الطريق السوي وان همتهما لا تسمو الى ذلك ولا تقارب الطمع فيه وقد انقطعت بهما السبل إلى المعارضة بذلا السيف كما يبذل المحرج آخر وسعه واخطروا انفسهم وأموالهم وكانت وقعة الجمل المشؤومة لأن عليا عليه السلام لم يخاطبهما بالتمويه ولم يتألفهما بالوعود ولم يداهنهما في طلب الولاية ولم يجاريهما فيما يتخيلان ولم يحكم امره بالدهاء والمخاتلة لأنه خليفة الرسول وحامي الشريعة والدين ولو كان ملكا لا يعجزه العمل بسياسة معاوية وهو القائل « والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهة الغدر لكنت من أدهى الناس » وهذا بطل أوربا نابوليون بونابرت لقد جهر بعصمة البابا في حربه مع إيطاليا وتظاهر بالإسلام في مصر وطالما قال لو كنت احكم شعباً يهودياً لأعدت هيكل سليمان ولا عجب فهذا ملك يؤيد سلطانه وذاك خليفة يؤيد دينه وسنة رسوله وبينهما بون بعيد

فالحياة الاجتماعية الصالحة ليست إلا مزاجاً ينحسر عن سياسة مستقيمة وعدالة شاملة ونظام اقتصادي وأمن يشمل الضعفاء والأقوياء على السواء وهذه الخصال توفرت في خلافة أمير المؤمنين لأن أهل البيت هم بناة المجد وشادته وولاة العز وسادته.

لما لحقا طلحة والزبير السيدة عائشة إلى مكة حرضاها على الخروج على عـلي عليه السلام وسارت معهما إلى البصرة واستولوا على بيت المال في البصرة وأساؤوا إلى عامل أمير المؤمنين فيها وأخرجوه من دار الأمارة وقبل أن تتحرك السيدة عائشة من مكة تقدم اليها سعيد بن العاص وسألها أين تريدين يا أم المؤمنين قالت البصرة قال وما تصنعين بها قالت أطلب بدم عثمان

فأشار إلى رؤساء الجيش قائلا هؤلاء هم قتلوا عثمان ويريدون الأمر لأنفسهم فلما غلبا عليه قالوا نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة

ولما بلغ ذلك عليا عليه السلام سار إلى البصرة سنة ٣٦-٦٥٦م وقبل القتال سألهم مايطلبون فخرج طلحة والزبير وقالا نطلب بدم عثمان فقال لهما لعن الله قتلة عثمان وأوصى أصحابه لا تبدأوهم حتى يبدأوكم وكان البادىء الحزب الأموي فعندها تقدم جيش الخليفة لتأديب الناكثين وكان النصر حليفه وقتل طلحة والزبير يومئذ وجيء بعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم إلى أمير المؤمنين لأنهم أثاروا الفتنة فعفا عنهم كغيرهم من المناوئين له وعندما قابل السيدة عائشة قالت له يا أمير المؤمنين قدرت فاسجح فقال لها ارجعي إلى بيتك الذي امرك رسول الله أن تقري فيه قالت افعل ذلك فجهزها مع أخيها محمد بن أبي بكر ووجه معها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب الرجال حتى وافوا بها المدينة

وذكر اليعقوبي في الجزء الثاني من تاريخه صفحة ١٥١ حينما اشتد الحصار على الخليفة الثالث كتب إلى معاوية يطلب تعجيل القدوم عليه فتوجه إليه في اثني عشر الف ثم قال لهم كونوا مكانكم في أوائل الشام حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره فأتى عثمان فسأله عن المدة فقال قدمت لأعرف رأيك واعود إليهم واجيئك بهم فقال له لا والله ولكنك اردت ان اقتل فتقول انا ولي الثأر ارجع فجئني بالناس فرجع ولم يعد إليه وبلغ عثمان ان عمرو بن العاص يحرض الناس عليه فقال له يا عمرو انت تحرض الناس علي لقد قمل ذرعك منذ عزلتك عن مصر

اجل منذ عزله عن ولاية مصر كانت اعماله مهازاً لمتابعة النضال وتحريضاً وانتهازاً واستغلالا وتزلفاً ومداهنة للرجوع إلى وادي النيل ولم يتسنّ له الرجوع إلا بالثمن الأرفع والدم المهراق وهكذا شأن المستثمرين ومذ ظهر مكنون امره تجاه الخليفة هرب إلى فلسطين ليلا وقبع في قصره العجلان في ناحية بئر السبع يتنطس الأخبار متلهفاً للعود إلى ولاية مصر بأي ثمن كان فإذا قيل له لم يزل عثمان محصورا يطيب خاطره ولم يمض بضعة ايام وهو في قصره وحوله ابناه محمد وعبدالله ومعهم سلامة بن روح الجذامي إذ مرّ بهم ركب فتقدم عمرو سائلا كعادته فكان الجواب « قتل الخليفة » فأوشك أن يطلقها صيحة ابتهاج يفتخر بموقفه الذي أثر بانتصاره على عثمان وقال «انا ابو عبدالله إذا حككت قرحة نكأتها» وبعد قتله بتحريضه قام هو نفسه لا يأخذه تلوم ولا استحياء وسلّ حسامه يطلب بدمه

وبعد رجوع علي عليه السلام من البصرة إلى الكوفة ارسل جريراً بن عبد الله البجلي بالكتاب إلى معاوية يطلب منه الدخول فيما دخل فيه الناس فلما قرأه معاوية قال له يا جرير أبلغني ريثي لأنظر في الأمر وكتب إلى عمرو بن العاص اقدم علي على بركة الله فجاء اليه مسرعاً

كأنهما على ميعاد فذاكره فيما جاء فيه جرير فقال له يا معاوية ان الأمة لا تساوي بينك وبين علي في شيء من الأشياء فقال صدقت ولكننا نقاتله ونلزمه قتل عثمان فقال له عمرو واسوأتاه ان احق الناس ان لا يذكر عثمان لا انا ولا انت قال ولم ويحك قال اما أنت فخذلته ومعك اهل الشام واما انا فتركته محصوراً وهربت إلى فلسطين فقال له معاوية دعني من هذا او مدّ يدك فبايعني فقال له لا لعمر الله لا اعطيك ديني حتى آخذ من دنياك فقال له لك مصر طعمة فانشرح صدره وبات تلك الليلة وهو يقول :

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل منك (؟) دنياً فانظرن كيف تصنع

ثم اتفقا ان يعلقا قميص عثمان واصابع زوجته نائلة على منبر الجامع في دمشق ويحرضا الناس على قتال الخليفة الشرعي ويطالبونه بدم عثمان

لا ريب ان معاوية وعمرو بن العاص غمرهما عثمان رضي الله عنه بإحسانه وآلائه فكان جزاؤه منهما جزاء سنمار وكان قد ولاهما القطرين الشامي والمصري فأحدهما الأول تقاعد عن نصرته وخذله وعنده اجناد الشام الاربعة والثاني استخرج اضغان حقده بتحريض الناقمين عليه وتركه محصوراً وفر إلى فلسطين لمجاورة زميله ابن ابي سفيان . لماذا إن في الأمر سرا لا يعلمه إلا دهاقين السياسة ثم مؤامرتهما على علي عليه السلام وهو الخليفة الشرعي واتهامه بما هو براء منه بعد اذكائهما نيران الحرب على ضفتي الفرات في صفين وحشدهما جفاة الأعراب واهراقهما الدماء واتخاذهما الحيلة والخداع ذريعة للغاية التي ينشدانها

وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ان امير المؤمنين عليا عليه السلام من الذين اصطفاهم الله بنفحات الهامه وخصه بنعمة من إيحائه عبر الدنيا فخلف نوراً ساطعا اشبه ما يكون بما تخلفه النيرات من النور في الآفاق وقد عبّد الطريق للناس ليترسموا خطاهم على هدى من ذلك النور والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده وما احسن ما قاله جار الله الزمخشري :

كثر الشك والخلاف وكل يدعي الفوز بالصراط السوي
فاعتصامي بلا إله سواه ثم حبي لأحمد وعلي
فاز كلب بحب اصحاب كهف كيف اشقى بحب آل النبي

بيروت سليمان مروة